رحل عقيل علي!

باسم عبد الحميد حمودي

عقيل علي الشاعر رحل، انتقل إلى دنيا الآخرة هكذا بسرعة وضاع بذلك من بين أيدينا ومن دهشتنا المستمرة به.
صعلوك وخباز وشاعر ومتشرد.. هكذا هو، لكنه حمل خشبة الشعر النظيف، الشعر الطازج اليومي بالمتألم بالعرض، ووضع لنفسه امتيازاً رفضه الشعراء من ذوي الياقات البيض والسيارات الفارهة في زمن مضى، فقد كان عقيل. ببساطة. يستطيع ان يكتب شعر الشطرين الذي يدغدغ احلام السلطة الدموية لكنه لم يفعل وظل ساهراً أمام أتون التنور وأتون الشعر الصافي الذي يعيش بين جوانحه ويستظهره على الورق ليقول ما لديه بكل بساطة.
قبل أسابيع كتب الشاعر كاظم جهاد يحذر مثقفي العراق من الموت القادم لعقيل الذي لم يهتم به احد وظل منزوياً كئيباً يحتضن الشعر دون سواه ويرفض العمل اليومي المؤذي الذي دمر شبابه ولكنه لم يستطع قتل شعره. وقبل سنوات مات الصعلوك الآخر أمير شعراء المخالفة الحبيب جان دمو غريباً في بلاد الأحلام من دون ان يستطيع التعايش مع (الحلم) ورثيناه جميعاً بعد ان قتلناه.. وها نحن الكل هنا قتلنا عقيلٍ علي وها نحن نرثيه أيضاً وقد ذهب عنا ونحن نتحسس اجسامنا لا ثقافتنا الموشومة، سعداء باننا نعيش اياماً أخرى.
المطلوب ليس نعياً لعقيل بل استذكار جاد له، طبع شعره والكتابة عنه وعن تجربته وذلك اضعف الإيمان والذكرى الطيبة لعقيل الشاعر الكبير.

صدرت عن دار المدى: "قصص إيطالية" لبيراندييللو

نزعة إنسانية رفيعة تحتفي ببساطة الحياة وتندد بقسوتها

دمشق ـ ابراهيم حاج عبدي

لعل أهم ما يميز أسلوب الكاتب الإيطالي المعروف لويجي بيراندييللو في مختاراته القصصية التي صدرت مؤخرا عن دار المدى بدمشق، تحت عنوان "قصص إيطالية"، هي تلك النزعة الإنسانية المرهفة التي تطغى على نبرة الكاتب، بمعزل عن المواضيع المختلفة التي يعالجها، فهو يتمتع بحس إنساني رفيع لدى مقاربته القصصية للحالات التي يتناولها، ويتبدى ذلك بوضوح في سطور هذه القصص التي ترجمها إلى العربية خليفة التليسي.

بيراندييللو هو واحد من أهم كتاب القرن العشرين في إيطاليا والعالم، ولد في جزيرة صقلية الإيطالية عام ١٨٦٧، وبدأ بكتابة الشعر في البدايات، ثم أصدر روايته الأولى "الهاربة" عام ١٨٨٩، وبعدها صدرت له روايتان، هما "المرحوم ماتيا باسكال"، و"الشيوخ والشباب"، والى جانب اهتمامه بلغته الأم الإيطالية درس بيراندييللو اللغة الألمانية، وترجم أعمالا عدة عن هذه اللغة إلى لغته الإيطالية.
وبرغم كتابته في الأجناس الأدبية المختلفة كالقصة، والرواية، والمسرح، والشعر، غير أن شهرته ذاعت، بصورة أوسع، في مجال المسرح، وبرز في هذا الحقل كواحد من أهم كتاب المسرح في العالم، إذ ترك تأثيرا واضحا من خلال أسلوبه المتميز على كتاب المسرح في العالم، وخصوصا على زملائه في القارة الأوربية مثل الإيرلندي صمويل بيكيت، والفرنسي جان بول سارتر، والسويسري فردريك دورينمات. نشر أولى مسرحياته "المعصرة" عام ١٩١٠، ثم تتالت أعماله المسرحية، ومن أهمها "هنري الرابع"، "الحياة عطاء"، "ديانا والمثال"، "لذة الأمانة"، كما كتب ثلاثة أعمال في حقل ما سمي بـ "المسرح داخل المسرح"، وهي: "ست شخصيات تبحث عن مؤلف"، "لكل شيخ طريقة"، "الليل نرتجل".
حادثتان مهمتان في حياته دفعتا به إلى إنتاجه الغزير والى التعبير بأكثر من طريقة وأسلوب، والى الارتحال عبر اتجاهات أدبية عديدة. الحادثة الأولى ميلاده فوق تراب صقلية البائسة في الجنوب الإيطالي، حيث لاحظ تباينا شاسعا بين مستوى المعيشة في الشمال الغني وبين مستواها في الجنوب المتواضع. والحادثة الثانية هي صحوة فلاحي صقلية في نهاية القرن التاسع عشر، والتي بذرت في نفسه النزعة الاشتراكية التي تجلت في آدابه، ومسرحياته فراح يكتب عن الفقراء والمعوزين. محاولا بآدابه رفع الظلم عن رفاق وطنه في الجنوب، وتنمية الأرض الزراعية هناك، وحماية رجال المناجم التعساء في وطنهم.
كان بيراندييللو "صوت من لا صوت لهم"، صوت البسطاء والمهمشين، والحالمين، وكان . بسبب ذلك أو نتيجة لذلك . صنوا للواقع، شديد الالتصاق به في كتاباته ومسرحياته التي وصفها الفيلسوف والسياسي الإيطالي أنطونيو غرامشي بالقول: "مسرحياته أشبه بقنبلة تثير حمماً بركانية تنفجر في عقول المشاهدين" مثيرة في تلك العقول الجامدة أسئلة حائرة ومقلقة. ويرى النقاد بان بيراندييللو جرب في كتاباته عدة أساليب: الرومانسية، الواقعية، التعبيرية، الرمزية...لكنه بقي، مع اختلاف الأساليب والرؤى، مخلصا لرسالته ككاتب ملتزم بقضايا إنسانية جوهرية، وهذا الرصيد الأدبي المميز خوله لنيل جائزة نوبل في الآداب سنة ١٩٣٤ قبل رحيله في العام ١٩٣٦ .
وفي هذه المجموعة المختارة التي تضم سبعا وعشرين قصة قصيرة يتناول بيراندييللو قضايا إنسانية تتمحور حول الحب، والصداقة، والموت، والحنين، والانتظار، والخيانة، والأمل...وهو يقارب هذه المسائل بأسلوب واقعي شديد الالتصاق بتفاصيل الحياة في بلده إيطاليا، فهو في هذه القصص يهجر المخيلة ويركز على مشاهداته، وانطباعاته عن ملامح الحياة فيلتقط منها حوادث، ووقائع إنسانية بسيطة في خطها الدرامي لكنها مفعمة بالتراجيديا، والألم، والوجع.
وبرغم واقعية هذه القصص غير أن الكاتب يرتقي بها إلى مصاف الدهشة فهو مولع بسرد التفاصيل بصورة مختزلة، كما يسبغ على مفردات الطبيعة وأشيائها نوعا من الأنسنة فهو يشرح شعور الشمعة، وانتظار المزهرية، وحنين الساعة الجدارية وكأنه بذلك يشخص هذه الأشياء ويجد لها حيزا كشخصيات في صفحات القصص، يقول مثلا: "أما التقويم المعلق على الجدار لم يزايله إحساسه بالحسرة على الأوراق التي تقطع منه يوميا..."، وكذلك حين يكتب "...كان دورق الماء الزجاجي المذهب يسرق ما يتسرب للغرفة من نور من خلال النافذة ليعكسه ويبدو به ضاحكا ساخرا من تلك الدهشة المنتشرة في أرجاء الغرفة"، وأيضا "...أما الشمعة فمن لهفتها وشوقها إلى اللهيب الذي يستهلكها أصبحت صفراء شاحبة كأنها عذراء ناضجة فاتها حظ الزواج"، فهو هنا يقدم الأشياء الجامدة وكأنها تتحسر، وتسخر، وتشتاق...وذلك في صورة رمزية تبرز قسوة الموضوع المعالج، وتعين الكاتب على إيصال الفكرة.
في قصته القصيرة "صوت" ثمة بوح آسر وشفاف تفصح عنه بطلة القصة، فهذه القصة هي حكاية إنسانية بالغة الشفافية تتحدث عبر مجموعة من الوقائع والأحداث عن قصة حب نشأت بين الماركيز الأعمى، وخادمته ذات الصوت الجميل لكن ملامحها ليست كذلك، وهي تراهن على عمى الماركيز كي يستمر هذا الحب، وتقع العاشقة هنا بين ثنائية الشفقة على الحبيب والرغبة في بقائه أعمى كي يعيش الحب، فالماركيز صنع، بوحي من صوتها الجميل، صورة فاتنة، عذبة، صافية للخادمة...صورة ملاك يعيش في خياله فحسب، وعندما يبشر الطبيب بقرب العلاج وبان الماركيز سيشفى من العمى تحزم العاشقة حقائبها، بحزن وأسى وتمضي إلى جهة مجهولة، فهي تسعى لأن تبقى صورتها ناصعة في عيني الماركيز..."هي تريد أن تظل ذكرى صوت سوف يلاحقه بعد أن خرج من ظلامه، ويبحث عنه على كثير من الشفاه دون جدوى"، وهنا يكشف بيراندييللو عن ذكاء نادر عندما يقول على كثير من الشفاه وليس على كثير من الوجوه كما يفترض أن يكون، ولعله هنا يتماهى مع الشاعر العربي الذي قال "فالأذن تعشق قبل العين أحيانا".
ولا تبتعد قصة "غرفة الغائب" عن هذه النبرة الإنسانية الحزينة فهنا نجد وصفا دقيقا لمحتويات غرفة الغائب التي ترتب من قبل شقيقاته الثلاث كل صباح في صمت حزين وقاتم، منذ أربعة عشر شهرا في انتظار عودة الشقيق، الضابط الذي سافر إلى أفريقيا وانقطعت أخباره، وثمة غموض يلف مصيره فالتقرير العسكري يقول بأنه شارك في معركة لكن لم يعثر على اسمه بين أسماء القتلى، أو الجرحى، أو الأسرى وهذا يعني أنه مفقود وهذا ينطوي على احتمالات عدة اختارت منها الأسرة الاحتمال المشتهى، وهذا ما زرع الأمل في نفوس الأم والشقيقات اللواتي يغزلن الأمل، ويمنحن الوهم صفة الحقيقة، وحين تحتضر الأم وهي متيقنة من عدم عودة الغائب تجهد نفسها في الإيحاء لبناتها بوهم عودة الابن، فهن في أمس الحاجة، وقد بقين وحيدات، إلى التفكير والاعتقاد بأنه سيعود يوما، وهذه القصة تذكرنا بالفيلم الإيطالي "غرفة الابن" للمخرج ناني موريتي الذي فاز بجائزة مهرجان كان السينمائي قبل عامين، الفيلم والقصة تصفان تلك الحسرة الموجعة على الابن الغائب، وتظهران، بغنائية عذبة، تلك السطوة التي تمارسها الغرفة. الرمز على مشاعر المنتظرين الذين يتعللون بالأوهام والآمال في انتظار غائب لن يعود أبدا.
في قصة "الإيمان" ينتقد بيراندييللو تلك الطقوس الدينية التي تنطوي على الكثير من الخرافات والأوهام ليقدم نموذجا لإيمان وفق مفهومه الخاص، إيمانا يطهر القلوب دون أن يستغل طيبة أحد، أما في قصة "الرفيقان" فثمة أيضا نسج محكم لقيمة الصداقة التي استمرت عشر سنوات بين مزارعين، لكنها تهتز عند أول عقبة تعترض سبيلها، بينما نقرأ في قصة "أشياء كثيرة" تفاصيل عزلة خانقة تعيشها امرأة مات زوجها وهجرتها ابنتها، وهي في هذه الوحدة تبحث عن أصدقاء قدامى لتقص عليهم أشياء كثيرة، ستكون على الأرجح أشياء عن العزلة التي تعانيها بصمت، أما قصة "في الصميم" فتتناول حكاية حب حزين ربط بين فتاة تنتمي إلى طبقة فقيرة وابن أحد الأثرياء، وتبعا لهذه المعطيات فلن تكون النهاية سعيدة بل تنتهي بانتحار الفتاة.
هذه هي بعض ملامح عالم بيراندييللو القصصي، الذي لا يخلو من بعض التشويق، وهي قصص تكشف عن براعة كاتب حقق شهرة واسعة، واستطاع أن يحفر في نفوس قرائه ذكرى اسم لا يمكن تجاهله لدى أي محاولة تسعى إلى التوثيق لتاريخ الأدب الإيطالي في القرن العشرين، فبيراندييللو هو واحد من أكثر رموزه بريقا، وتألقا.

عربات العتمة الذاهبة إلى المقبرة..

صلاح حسن

لم تكن قليلين
إلا سائق العربة
دمه أصفر ويداه باردتان
لم تكن قليلين.
رجل ينحني لليسار
وأمرأة لها رائحة العشب
علامتنا في المساء البطيء
لم ينغص سعادتنا
سوى شخصين
قال: لم تلمس يدي ثديها
ولكن حينما مت ذات يوم

بدأت أفكر

ماذا سأفعل بأصابعي الآن؟
كان أولهم وهو ثرثار
علامتنا في المساء البطيء
كان ثانيهما:
لم أكن انحني لليسار
عندما كان دمي أصفر
ويداي باردتين
هذا الذي ينبغي ان تعرفوه
اننا الآن صامتون
فاسمحوا لي أن اطيل
قبل ان يبددنا سائق العربة

في المشهد البارد

هكذا تذكرت
انني لم أكن وحدي في الظلمة
منذ عشرة أيام..
أو ربما عشرة أعوام
لم يظهر القمر
ولم تظهر الشمس
هل أنا مخطئ؟
أنت يا صاحبي هل رأيت من قبل الطريق؟
من معه ساعة يخبرنا بالمكان
منذ عشرة أيام
أو ربما عشرة أعوام
لم تكن لي رغبة في أي شيء
حتى التي ترقد إلى جانبي
لم أفكر في مداعبتها
من معه ساعة ليفكر في صمتنا
لماذا لا ارى غيمة أو شجرة
ولماذا لا اسمع صوت الرصاص؟
أنت الذي ينحني لليسار
قل لنا من ذا الذي قادنا إلى مشهد بارد
ولماذا لا تحرك اغصاننا الريح
أين اختفى سائق العربة..
دمه أصفر ويداه باردتان؟

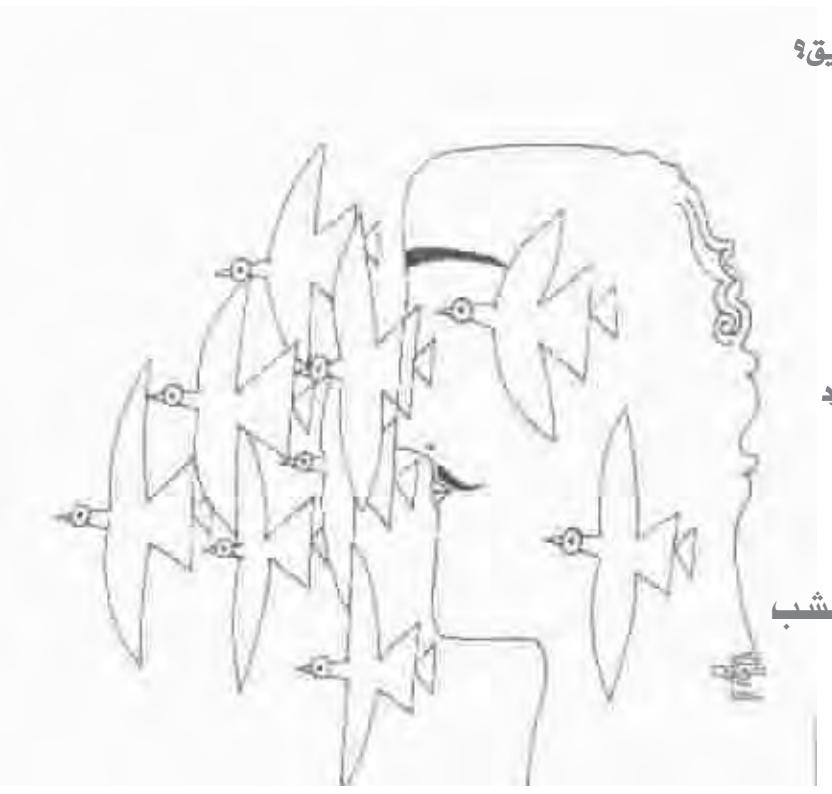

امرأة لها رائحة العشب

المساء البطيء
منذ عشرة أيام
أو ربما عشرة أعوام
لم ينغص سعادتنا سوى ثلاثة..
كيف لا يسقط السقف قلت المعلق
بلا واقفين من حولنا؟
لم تكن قليلين
غير ان الذي يجمع ما بيننا السقف
وأحذية ثقيلة
وأصدقاء لهم علامات لامعة
مثل عيون الذبيحة
ومكان أليف.

من أين يخرج هذا الصوت

يداي إلى جنبي
قلبي في حذائي

قدماي ممدودتان
من أين يخرج هذا الصوت؟
ألم تسمعوا شيئاً
بلى كل يوم نسمع صوت الفأس
في التراب
ولكن لا نرى أحداً
في المساء البطيء
لم يكن يفكر بامرأة
لها رائحة العشب
ولم تكن امرأة لها رائحة العشب
تفكر بالمساء
ولم يفكر رجل ينحني لليسار
بالسقف والأحذية الثقيلة
لم نكن نفكر بالأشياء
لم تكن لنا رغبات
منذ عشرة أيام
أو ربما عشرة أعوام
كنا نفكر باحد يجيء
جاءنا رجل دمه اصفر ويداه باردتان
هكذا تذكرت
ان البذور كانت تسقط من فمي

من المكتبة الإنجليزية

متابعة جودت جالي

رواية (روابط) –نور الدين فرح

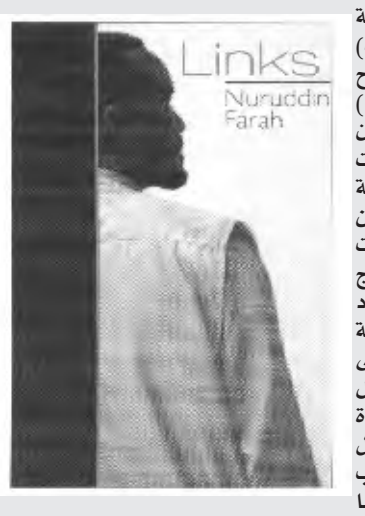

قبل هذه الرواية (روابط) أو (صلات) كانت لنور الدين فرح (ولد عام ١٩٤٥) روايتان وثلاثيتان وعدد من المسرحيات غير المطبوعة ودراسة عن اللاجئين الصوماليين حازت عليجائزة الريبورتاج عام ,٢٠٠٣ أعتاد نورالدين منذ البداية أن يقدم أعماله الى القاريء على شكل اضمامات كل واحدة تتضمن عدة أعمال يتحرك الكاتب وشخوصه بينها بحرية. في البداية جاءت الثلاثية الأولى عن الديكتاتورية (الحليب ذو الطعم الحريف، سردين، أغلق يا سمسم) والثانية عن الأمة المهزومة (مقاطعات، عطايا، أسرار) وتدخل رواية روابط ضمن ثلاثية بدايتها الدراسة التي ذكرنا (أمس، غدا : أصوات وشهادات عن الشتات الصومالي) شخصياتها تتكون من الناس الذين لم يهاجروا وعانوا من الفوضى التي أعقبت سقوط الديكتاتور سياد بري. (جيبلة) واحد من هؤلاء أصبح جامعيا على النمط الاميركي في مقاديشو يعايش الانتفاضات والتمردات وزعماء القبائل الذين أصبحوا زعماء حرب والأطفال الذين تحولوا الى ضوار والسيارات التي حورت لتكون دبابات هجومية والمارينز الذين أرسلتهم واشنطن، تمسك بمدينته التي سميت فيما مضى (لؤلؤة المحيط الهندي) وهي تعج بالجثث المبقورة تفحمها الشمس ثم تذروها الرياح، جو يمكن فيه لنظرة عابرة منك نحو الآخر أن تسبب قتلك،وهكذا الشخصيات الأخرى تتجاذب أطراف المأساة قاتلا وقتيلا.

رواية (هناك.. من حيث أجيء) جمال محجوب

مترجمة من الإنجليزية إلى الفرنسية

جمال محجوب ولد عام ١٩٦٠ في كندا وأكمل دراسته في بلده السودان. روايته الجديدة هذه أوديسة حقيقية عبارة عن ذكريات فردية وجماعية تلعب فيها الإحالات والمراجع التاريخية دور المساعد. الراوي يقطع الأمكنة والأزمنة وعنده الارتحال نوع من الخلاص. كتب جمال محجوب من قبل (أبحار صانع المطر) ١٩٩٨ و(تلسكوب رشيد) ٢٠٠٠ و(قطار الرمال) ٢٠٠١ وهذه الرواية عام ٢٠٠٤ والتي تتضح فيها حيرة الاتجاهات نتيجة لتعدد الانتماءات وتعدد الثقافات، حالة تشبه أن تكون في كل مكان ولا تنتمي الى أي مكان، الطفولة في السودان، الحياة في انجلترا، المزج الثقافي هنا مؤاخاة ومحاكاة المؤلف نفسه مع رفاق طريق الفكر والأدب الطويل والعسير، أفلاطون، أبن عربي، العطار، حافظ، الخيام، ثرفانتس، رامبو، غوته، والتر بنيامين، جوزيف روث
...ولكن هذا لايمنع العودة من حين لآخر الى اليومي في سخرية من المعاصرة المسكونة بتآليه الاستهلاك. ياسين صحفي من أب سوداني وأم إنجليزية درس في السودان وأنجلترا متزوج من سوسيولوجية دانماركية ذات طبيعة هستيرية وكان طلاقها منه بالنسبة أليها أذلالا، تأخذ أبنهما ليو معها الى أوربا. تبدأ بين الأب وأبنه رحلة مسارية (بتشديد السين وبالمعنى الصوفي) انطلاقا من الدنمارك مرورا بألمانيا وفرنسا وحتى أسبانيا. رواية ذات بناء موزائيكي مفعمة بالإحالات الأدبية والسينمائية والصحفية. في الخلفية شخصية الأب الصحفي المناضل التقدمي يضطهده الصعود الطغياني للتطرف الديني في بلاده ويموت غما في منفاه، والأم الإنجليزية التي تعتنق الإسلام، والأخت التي تتزوج إسلاميا رجل أعمال في لندن، والشقيق الذي أمضته الأحوال العاثرة، ومصائر عائلية كالمتاهة في مساراتها.

رواية (الإعجاب بالصمت)

عبد الرزاق قرنام

ولد عبد الرزاق قرناح عام ١٩٤٨ في زنجبار من أب يمني وأم من مومباسا، يكتب باللغة الإنجليزية وله شهرة لاتقل عن شهرة سلمان رشدي وشينوا أشيبه ومايكل أونداتي وديريك ولكوت. يعيش منذ ١٩٦٨ في انجلترا بعد أن حدث انقلاب عام ١٩٦٤ في الجزيرة طرد على أثره كل من ينتمي الى أصل عربي. يلقي الآن محاضرات عن الأدب في جامعة كينت. كتب (ذاكرة المغادرة) و(طريق الحاج) و (دوتي) و (بمحاذاة البحر) ومقالات عن أدب مابعد الاستعمار. أشهر رواياته (الفردوس) التي رشحت لجائزة البوكر عام ,١٩٩٤ بطل رواية (الإعجاب بالصمت) مجهول الأسم من زنجبار يمارس التدريس في ضاحية بلندن تهجره زوجته الإنجليزية وتدمر حياته أبنته بنزوات المراهقة فيبدأ يفكر بالعودة الى بلده زنجبار مستفيدا من تغييرات سياسية منعشة للآمال بعد عشرين عاما من الغربة. الرواية تدور حول فقدان الذات وكآبة المنفي الذي لا يجد له مكانا في العالم بعد فقدانه وطنه. لكن الوطن نفسه يعيش في غربة خلقتها النخب المحلية المتصارعة وجعلته حاضرا بلا نافذة حتى ولو على الماضي.